والسب فى حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضى ابو محمد بن نصر مجيبا
عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر فى الحديث هل كان هذا
اليهودى من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الآلة للامر
المحتمل والاولى فى ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستلاف
والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخارى على حديث القصة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه و
لما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صرحهم صلى الله عليه وسلم
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له فى
قتل من عينه منهم واتالهم من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب وكتب
على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخربوا بيوتهم بايديهم وايدى
المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم
سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم و
اموالهم لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت
فقد جاء فى الحديث الصحيح عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة لله
فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضى انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او
كذب فان هذه من حرمات الله التى انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم

منه فيما لا تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال
مما لم يقصد فاعله بذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
وجبل عليه البشر من التسفه كجذب الاعرابى رداءه حتى اثر فى عنقه ورفع
صوته الآخر عنده وكجحد الاعرابى شرآئر منه فوسمه الذى شهد فيها خزيمة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او
يكون هذا مما اذاه بركا فورجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودية
الذى سحره وعن الاعرابى الذى اراد قتله وعن اليهودية التى سمته وقد قتل
قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم
رجآء استلافهم واستلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل قال القاضى تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه والازراء
به وغمصه باى وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه
الوجه الثانى لاحق به فى البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما
قال فى جمعته صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد
له ولكنه تكلم فى جمعته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى ما لا يجب له مما هو فى حقه صلى الله عليه
وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة فى تبليغ الرسالة
او فى حكم بين الناس وبخض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه